الـدحـة تـراث وتأريـخ

﴿ تـراث قبـيلة عنـزة ﴾

إعـــــداد

محمد فنخور العبدلي

منقحه ومعدلة

١٤٤٥هـ

تقريظ الباحث عبد الله بن عبار العنزي

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وصحابته أجمعين ، لقد اطلعت على مسودة نبذة عن ﴿ الدحة تراث وتاريخ قبيلة عنزة ﴾ اعداد الشيخ محمد فنخور العبدلي ، وقد تطرق الى هذا الفن من الفنون الشعبية من تراث قبيلة عنزة ، وذكر عن الدحة عدة مواضيع منها : هل الدحة لعبة حرب ، واتشار الدحة ، وتشابه الدحة عند القبائل ، واندثار الدحة ، وعودة الدحة بحيث تطرق الى تشكيل فرقة الدحة من القريات واشتراكها في مهرجان الجنادرية ، وشرح عنها ، وذكر التعريف بالدحة ، وصفتها وطريقتها واسلوبها ، ثم ذكر المناسبات التي تؤدى فيها الدحة ، وتحدث عن الحاشي وكتب الروايات الخاصة بالحاشي ، ويقع البحث في عشرين صفحة ، وقد أجاد وأفاد الشيخ محمد ، وغطى جانب من جوانب تراث القبيلة ، وهو رجل واقعي وبعيد عن الهدف والعاطفة ويكتب بصدق وأمانة وفقه الله وله جزيل الشكر مع تحياتي الحارة

عبد الله بن دهيمش بن عبار العنزي

المقـــــدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله ومن والاه وبعد الفنون الشعبية تختلف من قبيلة إلى قبيلة ، ومن مجتمع إلى مجتمع ، ومن دولة إلى أخرى ، وهذه الفنون وُجِدَ بعضها بسبب ظرف معين ، وبعضها بلا سبب ، الفنون الشعبية منها ما هو جميل وله قصة وسبب مثل الدحة ﴿ حسب ما هو متوارث عند الكثير من قبيلة عنزة ﴾ ، ومنها ما هو مرفوض وغير مقبول ، إما عرفا ، أو شرعا ، لما يحدث فيها من مخالفات عرفية كالاختلاط ، أو شرعية كالاختلاط والموسيقى والمزامير ، أو أخلاقية تتعلق باللباس ، أو متعلقة بالألفاظ السيئة ونحو ذلك ، ومن هذه الفنون التي عُدِلَتْ وصُحِحَتْ وأزيل منها كل ما هو مخالف للشرع والعرف ، كاستبعاد ﴿ الحاشي الأنثى ﴾ من الدحة ، فأصبحت لونا شعبيا مقبولا ، وإن كان البعض يلحظ الآن على الدحة التصفيق ، فنقول لهؤلاء إن التصفيق مختلف فيه بين العلماء ما بين محرم ، ومجيز ، وكاره ، والأقرب والله أعلم عدم التحريم فالأمر سهل بإذن الله ﴿ راجع بحثي القول العريق في حكم التصفير والتصفيق ﴾ منشور بالشبكة العنكبوتية ٠

هل الدحة لعبة حـرب

يعتقد البعض أن الدحة تعتبر من الألعاب ﴿ الحربية ﴾ التي تهدف في أساس وجودها إلى بث الرعب في قلوب الأعداء ، أو تؤدى بعد انتهاء المعركة احتفالاً بالنصر ﴿ من ناحية منطقية وعقلية فأداء لعبة الدحة على اعتبار أنها لعبة حرب قبل بداية المعركة فهذا منطقي لأنه يؤدي إلى بث الحماس في نفوس المحاربين ، أما أداؤها بعد انتهاء المعركة فغير منطقي لأن الحرب ينتج عنها قتلى وجرحى والفرح هنا غير مناسب لأهل القتلى والجرحى ﴾ ، ثم أصبحت فيما بعد لعبة طرب تؤدى في الأعراس والاحتفالات الرسمية ، وتنتشر لعبة الدحة في السعودية والكويت والعراق وسوريا والأردن وجزء من سيناء والسودان وبعض الدول العربية ، قال الباحث عبد الله ابن عبار : يقول بعض من كتب عن لعبة الدحة أن لها تاريخ مرتبط بموقعة ﴿ ذي قار ﴾ ولم أجد مصدر يثبت ذلك ومن المؤكد أنها لعبة ﴿ طرب ﴾ وأحيان نوع شعر الدحة يأتي في أوقات ﴿ الحرب ﴾ لتشجيع الرجال ومعروف أن شعر الحرب هو ﴿ الحداء ﴾ ومن تراث قبائل ﴿ عنزة ﴾ ﴿ هوسة العرضة ﴾ في أيام الحرب وفي أوقات الفرح

والمسرات وتسمى ﴿ الحندة ﴾ وطاروق شعر ﴿ الحندة ﴾ من أنواع الهجيني ﴿١﴾ ، وعليه فكونها لعبة ﴿ حرب ﴾ يحتاج الى إثبات قطعي وهذا غير موجود ، أما كونها لعبة ﴿ طرب وفرح ﴾ فهذا متفق عليه والواقع خير شاهد ٠

انتشار الدحـــة

انتشرت الدحة بين القبائل والعشائر الشمالية السعودية وما جاورها من الدول المجاورة لشمال المملكة العربية السعودية ﴿ الكويت والعراق وسوريا والأردن ومصر وليبيا وجزء من سيناء والسودان وبعض الدول العربية ﴾ ، وغيرها من الدول والشعوب مع اختلافات فيما بينها ٠

تشابه الدحة عند القبائل

الدحة بشكل عام متشابهة من حيث أساسيات اللعبة ولكن لكل قبيلة لونها الخاص ، فكل قبيلة تلعبها بطريقة وأداء يختلف عن القبائل الأخرى ، بـــل أن

١-- موقع العبار

https://www.bnabar.com/vb/showthread.php?t=168

قبيلة عنزة تختلف فيها اللعبة من قبيلة الى قبيلة أخرى ، وإن كانت متشابهة بالإطار العام لها ٠

اندثار الدحـــة

كادت الدحة أن تندثر ، بل ندر إحيائها في المناسبات والأفراح إلا من بعض كبار السن ، ومثلها الكثير من الألعاب الشعبية في مملكتنا الحبيبة ٠

عودة الدحـــة

الكثير من الفنون الشعبية في المملكة العربية السعودية والخليج العربي وبعض الدول العربية كادت أن تندثر وقل ظهورها إلا ما ندر ، لكن ﴿ الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله ﴾ أنقذ﴿١﴾ هذه الفنون الشعبية عندما أنشأ ﴿ المهرجان الوطني للتراث والثقافة ﴾ ، وهو عبارة عن مهرجان ثقافي وتراثي يقام سنويا في المملكة العربية السعودية ، وكانت أول دورة للمهرجان عام﴿ ١٩٨٥ م ﴾ ، وتنظمه ﴿ وزارة الحرس الوطني ﴾ ، ثـــم نقل إلى ﴿ وزارة الثقافة ﴾

١- يليق بالملك عبد الله آل سعود غفر الله له أن يلقب ﴿ بمنقذ التراث الشعبي ﴾

عام ﴿ ٢٠١٩م ﴾ ، يقام المهرجان في الفترة خلال شهري﴿ ٣/٤ م ﴾ من كل عام ، يستقطب المهرجان الزوار من داخل وخارج المملكة لمتابعة الفعاليات التي تعكس حضارة وتراث المملكة ، كانت الانطلاقة الأولى للمهرجان﴿ ٣/٧/١٤٠٥هـ ﴾الموافق ﴿ ١٩٨٥/٣/٢٤م ﴾ ، والمهرجان عبارة قرية متكاملة يهدف إلى إبراز الجانب التراثي الشعبي للملكة العربية السعودية الذي يتمثل في الحرف التقليدية والصناعات اليدوية والإبداعات الوطنية في هذا المجال بالإضافة إلى نشر الثقافة الوطنية وعرض للمهن القديمة التي كان يمتهنها مواطني المملكة وغرز الموروث الشعبي في نفوس الأجيال الجديدة وتشجيعهم على معرفة ثقافتهم وتراثهم القديم الذي هو أساس لحضارتهم ﴿١﴾ ، ثم توسع ليشمل دول الخليج وبعض الدول العربية في ابراز موروثها الشعبي ٠

١- راجع موقع المرسال https://www.almrsal.com/post/186528

وموقع الموسوعة الحرة

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%87%D8%B1%D8%AC%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%86%D8%A7%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9

فرقة الدحـــة

أُنشأت أول فرقة ﴿ للدحة ﴾ في عام ﴿ ١٤٠٨هـ ﴾ في ﴿ محافظة القريات﴾، وشاركت بمهرجان الجنادرية الرابع ، والفضل يعود بعد الله لمنشئ الفرقة ورئيسها ﴿ العمدة حسين بن شريدة العبدلي العنزي ﴾ رحمه الله رحمة واسعة ، وعدد الفرقة ﴿ ٢٣ ﴾ ومن تلك الفترة والدحة أصبحت حاضرة في أغلب المحافل ، بالإضافة إلى كونها أصبحت الموروث الأساسي في كل زواج شمالي ، ومن ترتيبات الدحة البداية بقصيدة لأحد الشعراء وهذا الذي تـم فعله بقصيدة نظمت خصيصاً لمهرجان الجنادرية للشاعر : ﴿ بطاح فلاج الرويلي ﴾ حيث قال :

أول مبداي بكلامي تحيـــــــــــــــة مع السلامي

مني لعيال الأمامي ملوكا والحـــــــــــــكم يزهاها

يا عقب صقر الجزيرة خلفكم لنـــــــــــــا ذخيرة

حييتم يا حماة الديرة عن اللي بشـــــــــــــره نواها

حنا بقيادة فهدنا اللي بحكمه سعـــــــــــــــدنا

هذولا ستر بلدنا لشعوب يتـــــــــــــــلون رضاها

يا ملكنا عز الإسلامي خادم البـــــــــــيت الحرامي

يسهر وحنا نيامي أيـــــــــــــــــام عشنا هناها

لا يا ملكنا يا غالي تـــــــــــــــدوم بكل الليالي

جينا من اديار الشمالي اللي عـــــــــــــذي هواها

الملك من قام ينادي نادى بتراث الأجـــــــــــدادي

جيناك من اديار الوادي ناس تشكـــــــــــرك بثناها

ملكنا امره نطيعه حكمنا بـــــــــــــظل الشريعه

حكم بلاد وسيعة وبعينـــــــــــــــه فهد يرعاها

الفهد هذا فهدنا من حكمه طـــــــــــــور بلدنا

كل عليه يحسدنا والحاســـد يعـــــــــطى عماها

ملكنا وا كثر خيره حتى العجـــــــــــوز الضريره

بناله قصر بالديرة وارتاحت عقـــــــــــب عناها

عبد الله ولي عهدها يسعى لنهضـــــــــــة بلدها

لو صعبت حلل عقدها وبفكره نالـــــــــــت مناها

هذا أبو متعب بوجوده عاداته يبـــــــــذل مجهوده

علينا بين مردوده وبلدنا عـــــــــــــــزز حماها

سلطان وزير الدفاعي لا يا كـــــــــــريم المساعي

هو اللي لا صاح الداعي حماي الأرض وســـــــماها

يوم شكل درع الجزيرة خلاها عنـــــــــده ذخيرة

على المعارك قديرة باللي بعيـــــــــــــد مداها

يا بدر بدر البدوري حر من ماكـــــــــــر صقوري

من قبل طيبه مشهوري يده كثيـــــــــــر عطاها

يا بدر عز المضيومي يا خلف هـــــــــاك المحرومي

عساك لشعبك تدومي منشان تحـــــــقق مسعاها

تسلم يا رائد فضانا بالقمة حققـــــــــــــت منانا

كل بعلمك هنانا ومجادك ماحـــــــــــــد ينساها

يا بطل من عقب أبطالي أرخصت العمر وهو غالي

سجلت تاريخ الأجيالي بكتـــــــــــــب كل يقراها

بلادي مالها أوصافي لانشفـــــــــت روس الاشافي

زبن الدخيل إليا خافي بالأمـــــــن كل هناها﴿ ١ ﴾

١- القريات صفحات من التأريخ – كتيب اعلامي عن القريات تصدره لجنة التراث والفنون الشعبية بالقريات بمناسبة مهرجان الجنادرية الرابع

التعريـــف

قال الباحث عبد الله بن عبار : والدح في اللغة التصفيق باليدين بحيث توضع قطعة من القماش على أعواد من الخشب وترفع في مقدمة بيت الشعر وتسّمى ﴿ الراية أو المصنّع ﴾ وتكون دليلاً على أن صاحب هذا البيت يدعو أبناء العشيرة إلى الحضور ليلاً لإقامة حفلة ﴿ المصنّع ﴾ ثم تتجمع نساء الحي في وسط البيت ويجتمع الرجال في ﴿ الربعة ﴾ وأمام البيت ويصف الرجال بشكل نصف دائري أو بشكل مستقيم ويتحاذون في المناكب ويصفقون بصوت الأكف الموحد ويتمايلون يميناً وشمالاً ويلتفت أحدهم إلى الآخر مع رفع الصوت بكلمة ﴿ أدحيء ﴾ وهذه تكون فاصل لوقت محدد ثم يحضر الشاعر ويقف في وسط الصف ويقف عن يمينه أو عن شماله رجلين من أصحاب الأصوات الحسنة فينشد على السليقة أبيات من الزجل ويرد الرواديد بقولهم ﴿هلا هلا بك يا هلا لا يا حليفي يا ولد﴾ثم أن الشاعر ويسمى ﴿ القصاد ﴾ يبتدئ بمدح صاحب المنزل ورجال القبيلة ثم يطلب إحضار ﴿ الحاشي ﴾ وهي فتاة تخرج ﴿ متحجبة ﴾ ويكون معها سيف فيحضرها صاحب البيت وتقف أمام الصف ثم يبتدئ

الشاعر بذكر مآثر أهلها ويثني على قومها ويصفها بالعفة وأحيان يأمرها صاحب البيت أن تجلس أمام الصف ويطلب من الشاعر أن يسومها لكي تنهض وذلك لقصد تعجيز الشاعر ولكي يتفنن في الشعر ويبرز موهبته ومن ثم يأمرها أن تقوم وتحوشي أمام الصف ثم يستبدل الحاشي بغيره وهكذا وفي الوقت الحاضر لاوجود للحاشي﴿١﴾ .

صفتها وطريقتها وأسلوبها

يكّون فيها الأشخاص نصف دائرة أو ربع دائرة أو صف طويل شبه مستقيم ويكون فيه انحناء بسيط ، ويقف الشاعر في منتصف الصف ، أو يقف أمامهم ، ثم يبدأ بالقصيد أي بإلقاء الشعر الملحن بلحن خاص لهذا الفن بالذات ، ﴿ ويسمى عند البدو بالمصنّع ﴾ ، والأبيات الشعرية التي يلقيها الشاعر غالبا ما تكون في مجال المدح أو الفخر ، وأحيانا يخرج إلى جانب الغزل ، أو المحاورة مع شاعر آخر ، وبعد كل بيت يقوله الشاعر تردد الصفوف التي تقف عـــن يمين

١- موقع العبار

https://www.bnabar.com/vb/showthread.php?t=168

وشمال الشاعر ، بقولهم :

هلا هلا به يا هلا ،،،،،،، ليا حليفي يا ولد

وشعر الدحة من أصعب أنواع الشعر برغم قصر البيت وتكمن صعوبته بأن على الشاعر أن يكون قد نظم بيتا جديدا في أقل من عشر إلى عشرين ثانية - أي أثناء ترديد الصفوف للبيت :

هلا هلا به يا هلا ،،،،،،، ليا حليفي يا ولد

مرة أو مرتين على الأكثر ولذلك فإن شعراء الدحة قلة قليلة ولا يستطيعها أي شاعر ، فأثناء لعبهم فإن الحاشي - يلعب في هذه الأثناء بالسيف أو بالعصا أمام الصفوف مع شخص آخر أو مع الشاعر ، وبعد الانتهاء من أبيات الشعر تبدأ الدحة بإصدار أصوات تشبه هدير الجمال أو زئير الأسود وتمر بمراحل عدة وطرق مختلفة تختلف باختلاف اللاعبين ، ومن قبيلة إلى أخرى ، ومن منطقة إلى أخرى ، ولكن بشكل عام تبدأ الدحة بالنقلة الخفيفة من صفقات متقطعة ثم يزداد الحماس والصوت والصفقات إلى أن تستمر على وتيرة واحدة ثم بعد ذلك تزداد إلى أن يتوقفون ثم يعاودون الكرة من جديد وفي كل مرة طريقة مختلفة ، وقيل يؤدّى هذا اللون بشكل جماعي إذ يشكل مؤدوه صفين متقابلين

ويقف الشاعر وسط أحد هذين الصفين لينشد قصديته المغناة ، والتي تشبه في اللحن لون الهجيني وأثناء تأدية الشاعر لقصيدته يردد الصفين بالتناوب البيت المتفق عليه سلفاً بالتدرج وغالباً هو البيت التالي :

هلا هلا به يا هلا ،،،،،،،،،، لا يا حليفي يا ولد

وتأتي حركة الدحة في آخر القصيدة ويستعمل التصفيق كلون إيقاعي ، وهذا اللون يتميز بالحماس في أدائه الحركي ويتطلب للمشارك فيه أن يوفق بين أدائه الحركي والتنفسي حتى يتمكن من مجاراة باقي المشاركين ، قال الباحث محمد السبّيل : رقصة الدحة عبارة عن أهازيج وأصوات تشبه إلى حد كبير زئير الأسود أو هدير الجمال ، وأضاف : وتؤدى الدحة بشكل جماعي ، حيث يصطف الرجال بصف واحد أو صفين متقابلين ويغني الشاعر المتواجد في منتصف أحد الصفين قصيدته المغناة والتي تشبه الهجيني يردد الصفان بالتناوب، البيت المتفق عليه سلفاً بالتدرج بين كل بيت شعر يلقيه الشاعر وغالباً هو البيت التالي : هلا هلا به يا هلا.. لا يا حليفي يا ولد [١]

١- موقع المرصد https://al-marsd.com/article/121547

الخلاصـــــة

لكل قبيلة لونها الخاص بها في ﴿ الدحة ﴾ ، وإن كانت تتفق بشكل عام ، و ﴿ الدحة ﴾ تتكون من صف على شكل هلال يتوسطهم الشاعر والرواديد ، أو صف طويل مستقيم ، ثم بعد أن ينتهي الشاعر من قصيدته يقول للصفوف ﴿ باللهجة العامية ﴾﴿ كولوا عشاكم ﴾ ، وهو كالإذن من الشاعر للصفوف بالبدء ﴿ بالدحة ﴾ ، فتبتدئ ﴿ الدحة ﴾ بصوت يخرج من الجوف أو من الحلق حسب عرف كل قبيلة ﴿ وخروج الصوت من الجوف متعب ﴾ ، ويرتفع الصوت تدريجيا مع فعل بعض الحركات ، كالالتفات يمنة ويسرة ، أو تحريك الكتوف بشكل متناسق ، وكذلك الحركة المنظمة للأيدي مع التصفيق المتناسق ، إلى أن يتوقفون عن ممارسة اللعبة على صوت احدهم ﴿ طلباً للراحة ﴾ ثم يعاودون الكرة من جديد وهكذا ، أو يأتي شاعر آخر ، أو يعود نفس الشاعر بموضوع جديد ولون جديد وهكذا ٠

المناسبات التي تؤدى فيها الدحة

قال الباحث عبد الله ابن عبار : والذي علمته وخبرته ويعرفه الكثير أن لعبة ﴿ الدّحة ﴾ تقام في ثلاث مناسبات :

المناسبة الأولى

عندما يكون لامرأة غائب وتأمل بعودته سالم أو لها مريض وتمنّى شفائه أو لها مطلب تريد تحقيقه فهي تنذر إذا عاد غائبها أو تشافي مريضها أو تحقق مطلبها أن تغز رايه لوجه الله حسب اعتقادهم وعندما يتحقق طلبها تضع رقعة على مقدم البيت الأوسط الأمامي مربوطة بعصى تسمّى راية ويكون الوقت قيظ والقبيلة قاطنه على آبار وعندما يشاهدون رجال ونساء القبيلة هذه الراية يتوافدون على البيت ويقيمون لعبة الدحّة لوفاء النّذر .

المناسبة الثانية

نظراً لقلّة النسل عند البدو في الزمان الماضي بسبب ظروف الحياه القاسية فهم عندما يرزق الله أحد رجال القبيلة بمولود ذكر تفرح القبيلة وبعد وقت

من الزمن يأتي طبيب متجوّل يسمّى ﴿ مطاهري ﴾ معه أدوات الطهارة فيطهّر الطفّل ويعمل أبو الطفّل وليمه يدعي عليها رجال القبيلة ويغز في مقدم البيت عصي متقاطعة على شكل العرقاة ويكسوها بقماش وتسمّى مصنّع ويجتمعون رجال القبيلة ويلعبون لعبة الدحّة قال أحد الشعراء .

يا جعل صغيركم يكبر ،،، يفك الطرش من الغارة

ومن شعرهم :

حنا جيناكم سرايه ،،، وانحسب مصنعكم رايه

المناسبة الثالثة

في حفل الزواج يضع أبو المتزوّج شارة كذلك على مقدم البيت وهي راية ويقيم حفل ويحضرون رجال القبيلة ويلعبون الدّحة وهكذا .﴿١﴾

١- موقع العبار

https://www.bnabar.com/vb/showthread.php?t=12412

الحـــــاشي

الرواية والتعريف الأول لها

الحاشي : هي المرأة أو الفتاة التي تدخل الملعبة ﴿ ساحة لعبة الدحة ﴾ دون أن يتعرف عليها أحد من الحضور ، سواء من الجمهور أو فرقة الدحة ، ويكون بيدها عصا أو سيف أو ما شابه ذلك ، وتعتبر هي أساس الحفل قديما عند البادية ، فقديماً كانت تشارك فتيات العشيرة مع الرجال لعدم وجود أي غريب من خارج العشيرة يخالطهم أو بسبب التزام القبيلة والحضور بشكل عام بالأدب والسلوك الأخلاقي للبادية ، وتكون مشاركتها قاصرة على أداء رقصة الحاشي فتنزل الميدان بين الصفين ويكون جسمها مغطى تماماً ولا يرى منه شيئاً ولا يعرف في الغالب من هي ، أهي شابة ، أم لا ، أهي جميلة أم لا ، وكل ما في الأمر أن هناك سواد يؤدي رقصات معينة ، وتذهب بعد ذلك إلى بيت الشعر الذي يكون قد نصب بالقرب من الملعبة وتأتي بعد ذلك امرأة أخرى وهكذا ، ويلاحظ أن دور المرأة ﴿ الحاشي ﴾ قد انتهى وانقرض حالياً في وقتنا الحالي فالحمد لله ، ويعود ذلك إلى انتشار الوعي الديني ، وبتعاليمه التي كان

يجهلها أهل البادية قديماً ، ولكن رقصة الحاشي مازالت ركناً أساسيا في الدحة يؤديها الهاوون لهذا الفن الشعبي من الرجال ، وقد أدخل البعض عليها بعض الحركات التي ليست من أساسيات الحاشي ٠ ﴿١﴾

الرواية والتعريف الثاني لها

قيل أن الشاعر هو الذي يطلب إحضار ﴿ الحاشي ﴾ وهي فتاه تخرج ملثمة ﴿ لا يرى وجهها أو أغلب وجهها ﴾ وتسمى عند البادية بـ ﴿ اللطمة ﴾ ، ويكون بيدها سيف أو عصا ونحو ذلك ، فيحضرها صاحب البيت أو الحفل ، وتقف أمام الصف ثم يبتدئ الشاعر بذكر مآثر أهلها ويثنى على قومها ويصفها بالعفة والأخلاق الحسنة هي وأهلها وعشيرتها ، وأحيانا يأمرها صاحب البيت أن تجلس أمام الصف ويطلب من الشاعر أن يسومها ﴿ أي يطلبها ﴾ لكي تنهض وذلك لقصـــــد

١- ويكيبيديا الموسوعة الحرة ﴿ بتصرف يسير ﴾

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D9%88%D8%B4%D9%8A

وجريدة الرياض https://www.alriyadh.com/60785

تعجيز الشاعر ، وأيضا ليتفنن في الشعر ويبرز موهبته ثم تقوم وتحوشي أمام الصف بحركات معينة وثابتة متعارف عليها في المجتمع البدوي ٠﴿١﴾

الخـــــلاصة

قيل أن شخصية الحاشي معروفة للحضور ، وقيل أنها غير معروفة وكلاهما وارد ، وبفضل الله انتشر الوعي الديني بين الناس ، فاستغنوا عن الحاشي المرأة كما هو مشاهد الآن ٠

١- منتديات قبيلة سبيع

https://www.sobe3.com/vb/showthread.php?t=30420

وموقع العبار

https://www.bnabar.com/vb/showthread.php?p=56886